
الجداول الجغرافية في مخطوطة الملك الأفضل (1377)

جون-شارل دوسين

Traducteur :

خالد طه الخالد



Édition électronique

URL : <http://journals.openedition.org/cmy/1923>

DOI : 10.4000/cmy.1923

ISSN : 2116-0813

Éditeur

CEFAS

Référence électronique

« الجداول الجغرافية في مخطوطة الملك الأفضل (1377) », *Chroniques du manuscrit au Yémen*: février 2020. URL 03 تاريخ الاطلاع ,novembre 2013 30 [على الإنترنت], 11 | 2011, نشر في الإنترنت
<http://journals.openedition.org/cmy/1923> ; DOI : 10.4000/cmy.1923

Ce document a été généré automatiquement le 3 février 2020.

Chroniques du manuscrit au Yémen

الجدول الجغرافية في مخطوطة الملك الأفضل (1377)

جون-شارل دوسين

Traduction :

خالد طه الخالد

مقدمة

منذ بضع سنوات، يستبشر ويتفاجأ مجموعة العلماء العاملين حول اليمن الوسيط برؤيتهم ظهور كُتب توضح وتلقي ضوءاً جديداً على النشاط الفكري في اليمن خلال العهد الرسولي. فإلى جانب الكتب المتعلقة بالإدارة بالمعنى العام، يوجد ذلك الملخص للمصنفات العلمية أو التطبيقية التي سبق نشر صورة طبق الأصل لها من قبل دانييل فاريسكو Daniel Varisco مخطوطة الملك وجيرالد ريكس سميث Gerald Rex Smith في عام 1998 تحت عنوان *The Manuscript of الأفضل العباس بن علي بن داوود بن يوسف بن عمر بن علي ابن رسول (d. 778/1377). A al-Malik al-Afḍal al-'Abbâs b. 'Alî b. Dâ'ûd b. Yûsuf b. 'Umar b. 'Alî ibn Rasûl (d. 778/1377). A Medieval Arabic Anthology from the Yemen*¹.

1

وهي تتكون من 271 ورقة كتبها خطاط محترف، بين 1372 و1376. وقد لاحظ دافيد كينج في رسالة الزيج ثم في جدول درجات الشمس، لاحظ أن التواريخ المذكورة David King كانت 776/1374 و777/1375 (King 1983)، ص 37، ملاحظة (59). والمخطوطة غير مُرقمة. وصفحة العنوان ناقصة وتنتهي على نحو مفاجئ، دون أن نجد قول الناسخ.

2

ص 162 من النسخة المصورة من الصل.



وهي من عمل نفس الناسخ، باستثناء فصل أو فصلين. وهي مكتوبة على 45 أو 46 سطر في الصفحة. والرسالة التي تخصنا مكتوبة على شكل جداول، وقد صُغر الناسخ كتابته في خلايا الجداول. ونأسف من كون حجم النسخة المطابقة للأصل لا يُسهل قراءتها. ومن جهة أخرى، سال الحبر على العديد من الصفحات مما يجعل قراءتها مستحيلاً. (أنظر الصورة، ص 162 من النسخة المصورة من الأصل). وينبغي أن نشير منذ الآن أن الجدول غير مكتمل في بعض الأماكن: بعض الخلايا ظلت فارغة، وذلك إما لأن الناسخ لم يستطع قراءة نسخته الأصلية أو لأن هذه الأخيرة ناقصة أيضاً.

3

تتميز الكتابة برؤية الرائ مميزة عن الزاي بدعامة صغيرة. كما أن الهمزة غير موجودة أيضاً. قيم الإحداثيات مكتوبة بالحروف، وفقاً للترتيب الأبجدي الشرقي. ونلاحظ أن الجيم، الذي يعادل القيمة الرقمية 3، مكتوب بدون نقطة وأن ذيله مبتور. الهاء ذات الذيل المستدير مكتوبة في عمود الدقائق للإشارة إلى أن هذا العمود فارغاً وأن قيمة درجاته عشرية دون كسور. وتظهر في الهوامش حواشي السلطان الملك الأفضل شخصياً. وللأسف أن التصوير الفوتوغرافي قد قص بعض هذه الشروح.

4

وتحتوي المخطوطة على مئة وواحد وخمسين رسالة حُررت للسلطان، لكن بعضها من وفي علم التنجيم وعلم الألفاظ والطب² تأليفه. ونجد فيها كتب في التاريخ وفي علم الفلك والجغرافيا إضافة إلى كتيبات في آداب السياسة والزراعة والأنساب. كما توجد نصوص حول العائدات المالية وجدول في الرياضيات والعديد من المقتطفات من الزيج قام بها الملك

5

الجدول في مخطوطة الملك الأفضل

تقدم هذه المخطوطة جدولين في الجغرافيا الرياضية اللتين تخصان، وهدهما، 515 مكاناً، مما يضعهما ضمن الجداول الأكثر شمولاً في العالم الإسلامي الوسيط، مع جدول الكاشي (515 منطقة، انظر Kennedy 1987b، ص 1-15) والقانون المسعودي للبيروني (604 منطقة، انظر Togan 1934). ويقدم لكل اسم مكان خط الطول وخط العرض والمناخ الذي يوجد فيه وإقليمه أو بلده في المدلول الوسيط (مصر، الأندلس، الخ.) وفي الأخير وصف قصير (انظر الملحق 1). وتجدر الإشارة أن هذه الميزة الأخيرة لافتة للنظر لأن معظم الجداول الوسيطة تقتصر على إعطاء الإحداثيات الجغرافية للمكان دون وصفه، باستثناء البيروني وأبو الفدا.

6

يقع الجدول الأول في الصفحات من 157 إلى 169 والجدول الثاني يبدأ من الصفحة 295 إلى 304. يبدأ الجدول الأول دون توطئة ويقدم إحدائيات 295 منطقة، موزعة وفقاً للتقسيم الجغرافي الذي لا يبدو مبرراً منذ البداية. والتقسيمات الفرعية الكبرى هي: السند، إثيوبيا، النوبة، "الورديين والبيض"، بلاد ما وراء النهر، خوارزم، خراسان، زابلستان وكابولستان، كرمان، فارس، خوزستان، الجبال، طبرستان، مازندران، الديلم والجبل، أرمينيا واذريجان، الخزر والصفالية، وأخيراً بلاد الروم. وبداخل هذه التقسيمات الفرعية، يتبع الإحصاء التطور³ على نحو تصاعدي لخطوط الطول، وخط الوسط المرجعي هو خط جزائر الخالدات

أما الجدول الثاني، فيبدأ بمقدمة إيضاحية قصيرة ثم يعدهد 219 اسم مكان موزعة وفق المناطق التالية: العربية، سوريا، العراق، الجزيرة، مصر، المغرب، الأندلس والهند. ومع ذلك هناك تقسيم فرعي بحسب اللون: أولاً السمر والسود الذين تشملهم العربية وسوريا، ثم الورديين والبيض للباقي. أسماء الأماكن في الجدولين، لكل منطقة، مرتبة بحسب التطور التصاعدي لخطوط الطول. إلى ذلك، في الجدول الأول، خطوط الطول محسوبة انطلاقاً من الخط الوسطي للجزائر الخالدات دون أن يذكر المؤلف ذلك، وهي ميزة موضحة في مقدمة الجدول الثاني.

ولا يوجد شك بأن الجدولين يكملهما بعضهما. ونجد نفس المعايير في الجانبين (الاسم، خط الطول، خط العرض، المناخ، المنطقة والوصف)، ونجد نفس هذا التقسيم الفرعي بحسب "الألوان" ونلاحظ في الحالتين وجود هذا الاختيار الخاص في سرد أسماء الأماكن وفقاً للترتيب التصاعدي لخطوط الطول. ومن جهة أخرى، لا يعتبر الجدولان مكرران أحدهما للآخر، لكنهما يندمجان بشكل متقن. الجدول الأول يغطي جزء من السند وشرق إفريقيا وأسيا وفي الأخير بلاد الروم، في حين يتناول الجدول الثاني- الذي هو في الواقع الجزء الأول- يتناول الشرق الأدنى ومصر وغرب العالم الإسلامي. ومن المنطقي من وجهة نظر ثقافية- وليس جغرافية- أن تبدأ الجدول بالعربية، قبل المرور إلى الأقاليم الأخرى من العالم العربي-الإسلامي وما ورائها. وإذا كان هذان الجدولان مفصولان في المخطوطة، فيبدو لنا أن هذه المسافة المادية هي حادث لأن الجزئين لا يشكلان إلا جدولاً واحداً تم فصله إلى قسمين وتم لاحقاً نسخ الجزئين بشكل منفصل. لكن الأمر لا يتوقف هنا، فعند هذا النسخ، تم عكس الجزئين.

جدول مخطوطة المكتبة الوطنية الفرنسية 5968 Arabe (دستور المنجمين)

تظهر المقارنة مع الجداول المسردة (Kennedy 1987) أن جدولنا "اليمني" قد ورد على نحو جزئي في مخطوطة أخرى، وهي المخطوطة الباريسية في المكتبة الوطنية الفرنسية 5968 Arabe، التي هي ملخص لنصوص فلكية وجغرافية رياضية بعنوان دستور المنجمين. المخطوطة مؤرخة في القرن الثالث عشر من قبل بلوشيه Blochet، لكن Sezgin و Kennedy يفصلان تاريخها في القرن الحادي عشر (Blochet 1925، ص 151؛ Sezgin 2005، VI، ص 63-64؛ Sezgin 2007، ص 309-306؛ Kennedy 1987، ص XIX). والجدول الذي يخصنا موجود في ff. 65r-67v، ويبدأ بمقدمة ويعددهد 115 منطقة من العربية وسوريا والعراق وشمال إفريقيا. وهي في الواقع عبارة عن نسخة أخرى غير مكتملة من الجدول الثاني للمخطوطة اليمنية. وتظهر المقارنة فعلاً أن المخطوطة الباريسية تقدم تحقيقاً أولياً مرضياً بشكل أكبر عن النص الذي يبدو أنه قد أختصر على نحو بسيط في المخطوطة اليمنية.

وضح مواضع الخلل في ذلك وكشف فيما أيضا عن عوار اصحاب المسالك والممالك وما تساهلوا فيه وتجاهلوا فيه او جهلوه والله اعلم بالصواب.»

من الواضح أن نص المخطوطة اليمينية قد أُختزل خلال نسخه، كما أن الشخص المُختصر هو من يعبر عن نفسه حين يكتب: "أخذنا كل هذا من نص متطابق، وتتفق عملياً مع ما كتبه مؤلف هذه الجداول". كما تظهر مقارنة الإشارات الجغرافية في المخطوطتين أن نص باريس يقدم أحياناً تعليقات أكثر اكتمالاً أو قراءات أكثر إرضاءً.

11

ويعود الفضل لمقدمة مخطوطة باريس في توضيحها لنا طبيعة الجدول الذي هو في الواقع تجميع من جداول فلكية، الزيج، ومن كتب جغرافية وصفية كلاسيكية. ومن الملاحظ أيضاً أن المؤلف قد أراد مراجعة وفحص الإحداثيات من خلال القيام بعملية خاصة، التي يسميها هنا "كيفة العمدة" دون تفصيلها، وذلك بالإحالة إلى كتاب آخر. وهو يشرح ببساطة أن هذا المنهج كان يستند على "صورة الطوال والعرض"، وهذا ما يعث على التفكير في عملية من عمليات حساب المثلثات الكروية التي تُطبق على أغلب الطن على خريطة فيها شبكة.

12

المصادر

إذا كان جزء من الإحداثيات أصلياً، فإن دراستها تسمح بالتحقق من مصادر عديدة. فمن المؤكد أن قانون المسعودي للبيروني قد أُتُجِل لأننا نجد في الكتابين فيما يخص بعض المناطق نفس الإحداثيات ونفس الإشارات القصيرة الوصفية. خطوط العرض متطابقة في حين أن خطوط الطول عُيرت لأن البيروني يستخدم خط الوسط الذي يمر في الساحل الإفريقي، الواقع عُرفاً على عشر درجات شرقاً من خط وسط الجزائر الخالدات. وقد أشرك ، الذي نقل منه أبو الفدا ما يخص 452 كتاب الأطوال والعروض للفرس أيضاً الكتاب الغريب منطقة (Sprenger 1864، ص 1848؛ Reinaud 1848، xxiv؛ Sezgin 2007، lxxxix-xc، ص 369-375؛ Sezgin 2005، ص 173-174؛ Kennedy 1987a، ص xvii). فهنا أيضاً، تمت إعادة النظر في خطوط الطول. وعلى نحو دقيق، نجد إحداثيات مطابقة لإحداثيات جدولنا لدى ألوغ بك وفي آيين أكبري 'Ā'in-i Akbarī لأبي الفضل العلامي، وهو ما يعني بكل بساطة استخدام مصادر مشتركة.

13

ولدينا رغم ذلك، بخصوص سلسلة من المدن إحداثيات أصلية تماماً، ونجد للمرة الأولى عدد صغير من الأماكن. وهذه هي حال دومة الجندل وسنم في الحجاز والخندقة في العراق، بل وأيضاً فان وأنبي في أرمينيا وكذلك كييف في أوكرانيا!

14

أما بشأن الإشارات الوصفية، فقد سبق وأشرنا إلى أن بعضها وردت من البيروني؛ والعديد أستعيرت من ابن خرداذبه، الذي هو أيضاً المؤلف الوحيد الذي ذكر بالاسم، في ميلان Milān (?). في الصين. ومعظمها قد أُقتبست من ابن حوقل. وبالرغم من أن هذا تجميع، إلا أنه يمكن أن نجد فيها معلومات غير معروفة مثل عدد مساجد غزة ووجود مسجد في دهلك واسم ملك زغوة. هذه الأصالة في الإشارات مذهلة على نحو خاص في ما يخص المناطق الواقعة شمال منطقة النفوذ الإيراني، من بادخشان ومن أفغانستان الشمالية (لجرب، بروان/ بروان، کران) إلى جنوب بحر قزوين (الطرم، كوتم، قروشم). وفي الواقع، لدينا هنا إشارات، بالنسبة لنا، فريدة في الكتابات الجغرافية العربية.

15

المادة الجغرافية

فيما يتعلق بمحتوى المادة الجغرافية التي تقدمها هذه الإشارات، نتحقق من أنها متكررة جداً وتتناول أولاً الموقع الجغرافي العام وكذا الجانب الاقتصادي إجمالاً. فالتضاد بين الفقر والرخاء هو ما أبرز.

16

وفي الغالب، تُربط حالة الازدهار مع الوضع الطبيعي (وجود الماء، الأشجار) أو المناخ. وعلى نحو أقل تكراراً، يذكر المؤلف الصادرات، ولا سيما إذا كانت تحمل اسماً مشتقاً من المنطقة. وعلى كل حال، عندما تكون المقارنة ممكنة مع المصدر الذي جاء منه النص، نجد أن الأمر عبارة عن اختزال للنص الأصلي دون تحديث.

17

مصدر الجدول

في حين أن الجدول قد حُفظ في اليمن، إلا أن هذا البلد لا يحظى بمعاملة خاصة في النص، فقد حُدد مكان 23 منطقة من مناطقه وُوصفت، لكن هذه الأوصاف تظل عامة ولا تظهر أي أهمية نوعية. في المقابل، يمكن التحقق من أن 38% من الأماكن المحددة ترجع لأقاليم إيرانية، فضلاً عن أن الإشارات الوصفية لهذه الأقاليم تعتبر أصلية.

18

من جهة أخرى، نجد على نحو خاص مواقع مناطق أرمينية منها فان وأني، المجاورتين كتاب *الأطوال والعروض لإيران*. وبحسب التسلسل التاريخي، نجد أنفسنا هنا بين تحرير (القرن الثاني عشر) وعام 1376. وعلى نحو أكثر دقة، رأينا أن أني قد وُصفت؛ إلا أن للفرس هذه المدينة لم تعد أهلة بالسكان في الربع الأول من القرن الرابع عشر، من جانب آخر، في إشارة راي Rayy، نجد ذكر- إذا كانت قراءتنا صحيحة- مدينة طهران؛ إلا أن هذه الأخيرة تظهر أولاً عند ياقوت. وعلى سبيل الافتراض، فإننا نضع تحرير هذا الجدول في إيران، بين بداية القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر. ويبدو لنا أن كل هذا يشير إلى أن الوسط المصدر لتجميعه هو علماء الفلك الرياضيين من محيط نصير الدين الطوسي في مُراغة، في النصف الثاني من القرن الثالث عشر. فالمرصد الذي بناه فيها المغول في عام 657/1259 ظل نشيطاً حتى عام 715/1316 (Sezgin 2005, I) ; El², s. "Marşad" (J. Samsó) ; Sezgin 2007, p. 382-384. وإضافةً إلى الطوسي، عمل في هذا المرصد علماء (Sezgin 2007, p. 174-177 ; مثل مؤيد العرضي (توفي 666/1266) ومحيي الدين المغربي (توفي بين 680/1281 و690/1281) وقطب الدين الشيرازي (توفي 710/1311) وقد لامس بعضهم الجغرافيا الرياضية.

19

خاتمة

في الأخير، لا ترى هذه الدراسة أن هذه الجداول من إنتاج العلم اليمني في العهد الرسولي، لكنها تُعبر عن فضول ملوكها في الاهتمام بالإنتاجات العلمية لزمانهم. من جانب آخر، تبرز الجداول حيوية الجغرافيا الرياضية في إيران الإلخانية، ولا سيما من خلال اهتمام المؤلف بمراجعة دقة الإحداثيات وفقاً لمنهجية خاصة للأسف لم يوضحها هنا. إلا أن التحليل قد أظهر أنه بالنسبة لعدد كبير من الأماكن، ساد أولاً التجميع في تحديد إحداثياتها، وتم بكل بساطة تحويل خطوط الطول. ومن خلال مراجعة المئات منها، ظهر أن خطوط عرض المناطق الإيرانية كانت عموماً مضبوطة فيما يقارب 30 دقيقة لكن، بالابتعاد نحو المناطق الحدودية، تميل الأبعاد إلى التزايد. وفي المقابل، فإن المقارنة المتكررة بين اختلافات خطوط طول مكانين وفقاً لهذه الجداول والقيم الحديثة تشهد بقيمة تقريبية كبيرة جداً. وإذا كان تحديدنا للوسط الإيراني كمصدر لهذه الجداول صحيحاً، يمكننا افتراض نقلها عبر دمشق والقاهرة إلى وصول هذا الجدول إلى اليمن. ومع ذلك، لا يُستبعد أن يكون المصدر مباشر من إيران (ca⁶ لأن علاقات اليمن مع إيران لم تنقطع. والدليل على هذا حياة أبو طاهر الزكي البيلقاني (1280-679-1186-582). فأصله من بيلقان في أذربيجان، وقد درس عند فخر الدين الرازي قبل أن يسافر ويمر بعدن ومكة والإسكندرية. وعاد في الأخير للتدريس في عدن أثناء حكم السلطان المطفر. وكان ضالماً على نحو خاص في المنطق والرياضيات.

20

BIBLIOGRAPHIE

: تاريخ : O. Löfgren, in Arabische Texte zur Kenntnis der Stadt Aden
im Mittelalter, I-II, Leyde, Brill, 1936-1950 (وأعيد طباعته في القاهرة، 1991).
، تحقيق م الأكوع، صنعاء، وزارة الإعلام السلوك في طبقات العلماء والملوك الجندي، سلوك :
والثقافة، 1989، الجزء الثاني.

BLOCHET, E., 1925 : *Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions*, Paris, 1925. Kennedy,
E. S. et M. H., 1987a : *Geographical Coordinates of localities from Islamic Sources*, Frankfurt-am-Main.

KENNEDY, E. S. et M. H., 1987b : « Al-Kāshī's Geographical Table », *Transactions of the American
Philosophical Society*, 77/7, p. 1-15.

KING, D., 1983 : *Mathematical Astronomy in Medieval Yemen. A Bibliographical Survey*, Malibu.

REINAUD, J.-T., 1848 : *Géographie d'Aboulféda*, Paris.

SPRENGER, A., 1864 : *Die Post- und Reiserouten*, Leipzig.

SEZGIN F., 2005 : *Mathematical Geography and Cartography in Islam. Historical Presentation*, Frankfurt
am Main.

SEZGIN, F., 2007 : *Mathematische Geographie und Kartographie im Islam und ihr Fortleben im Abendland*.
Autoren, Frankfurt am Main (G.A.S. XIII).

VARISCO, D. et Smith, G. R. 1998 : (eds), *The Manuscript of al-Malik al-Afdal al-'Abbās b. 'Alī b. Dā'ūd b.
Yūsuf b. 'Umar b. 'Alī ibn Rasūl (d. 778/1377). A Medieval Arabic Anthology from the Yemen*, Londres.

ANNEXES

الملحق 1: بداية الجدول، صفحة 295 من النسخة المصورة طبقاً للأصل

NOTES

1. نود التعبير هنا عن خالص الشكر للسيد إيريك فاليه Eric Vallet لفته انتباهنا إلى وجود هذا الكتاب. وذلك في إطار الحلقة الدراسية l'ANR MEDIAN "عوالم المحيط الهندي". تحقيق هذه الجداول كان موضوع المبحث الأساسي لأهليتنا لإدارة الأبحاث ويجري التحضير لنشرها. صفحة 37-38، من أجل تفصيل الرسائل الفلكية المجموعة King 1983.
2. هذا غير مذكور بوضوح كما هو الحال في الجدول الثاني، لكن المقارنة مع خطوط طول جداول. أخرى محسوبة انطلاقاً من خط الوسط الذي يمر بالساحل الشرقي لإفريقيا تظهر اختلافاً بمقدار 10 درجات، وهي المسافة التقليدية بين خطي وسط، انظر Togan 1934، ص 9.
- المخطوطة: فهما..4.
- نضع تأليف الكتاب في القرن الثاني عشر أو في القرن الثالث عشر..5.
- يعطي بامخرمه تاريخ 552/1157 كتاريخ ميلاد، مما يمنح الشخص عمراً طويلاً مشكوك فيه؛ وهنا نتبع.6 معلومات الجندي، التي تبدو أكثر واقعية، فالتواريخ هي 582-676، وقد أخذها عنه أبو محمد عبد الله بامخرمه لكن مع تفاوت في التفاصيل، انظر: بامخرمه، تاريخ، ص 80-83؛ الجندي، سلوك، ص 340-342. ونشكر إيريك فاليه على هذا الإيعاز.

AUTEURS

جون-شارل دوسين

مُحاضر جامعي، جامعة بروكسل الحرة